بذلك . ولكن ... ولو كتلميح بالعرفان والتقدير ، ولو كاشعار لك بأننا نعرفك ونعرف ما تعطي . ان لا نؤذيك في بيتك وامن اسرتك . ان نحفظ ظهرك من طعنة العدو واعوانه...» والسلطة وعلى الاخص جيشها، هي الكفيلة بتقويم الحال ورد الامور الى نصابها . يقول الملك في رسالة الى رئيس هيئة أركان الجيش نشرت في جريدة «الاقصى» في ٢٤ حزيران (يونيو) ١٩٧٠ « ... وبمثل ما ينبغي ان يكون قائد المنطقة مسؤولا مسؤولية كاملة عن انضباطية قواته وانتظامها ، ينبغي أن يكون مسؤولا مسؤولية كاملة عن حفظ الامن والنظام في منطقته ... لتفويت الفرصة على كل من يمني نفسه بالعبث بأمن البلد وسلامة المواطنين » فيرد رئيس الاركان قائلا « الوطن المنظم يا مولاي هو الوطن المنتظر ، والفوضى هي التي تهزم الوطن قبل أن يهزمه العدو ، ولن نرضى ونحن نواجه العدو الغادر عند النهر وعلى طول خط القتال ان تعم الفوضى خطوطنا الخلفية ... » وما هذا الحرص البالغ على الامن الا لان « امن الوطن كله يبدأ بأمن المواطن : أمنه من حريته . أمنه على عياله وعرضه وماله . أمنه على عمله واستقراره وانتاجه . أمنه على دولته وشعبه ومواطنيه . أمنه على شرفه وكرامته وانسانيته » . والمقاومة تتهدد كل صفوف الامن هذه ! والاشتباكات التي تحصل بين السلطة والمقاومة هي جزء من الفوضى التي تعم البلد ونتيجة لها ، هذه الفوضى التي تدبرها العناصر المشاغبة . يقول مشهور حديثة ، رئيس أركان الجيش ، في أمر يومي اصدره قبل احداث أيلول بما يقرب من اسبوعين « نتيجة للحوادث المؤسفة التي تعرضت لها عمان وبعض الاماكن الاخرى في المملكة خلال الايام القليلة الماضية والتي دبرت من قبل العناصر المأجورة والمفسدة ومثيري الشغب والفتن، فقد سقط عدد من الشهداء والجرحى والابرياء من العسكريين والمدنيين » .

ولا يقتصر تهديد هذه الفظائع على الناس العاديين والجنود وعائلاتهم ، بل يتسع تهديدها ويمتد ليشمل أركان الدولة ورجال النظام وعلى رأسهم الملك ، ومن هنا تتابع القصص المختلقة عن محاولات اغتياله. يقول الملك في رسالة وجهها في ٢ آب (اغسطس) ١٩٧٠ الى عموم الرتب في القوات المسلحة « لقد وصلنا من مصادر مختلفة انني شخصيا ورجالات البلاد ومسؤوليها عرضة للغدر والاغتيال وعلى أية حال فأرواحنا ما كانت الا رهنا بالخدمة نؤديها والامانة وفق ما نستطيع ونملك من طاقات » . فاذا كان الملك مهددا بالخطر وهو القائد الاعلى فان الجنود مهددون بخطر أكبر ! ولكي يؤجج الملك الشك فيصبح في النفوس سعارا حاقدا يقول في الرسالة ذاتها « وان هناك عناصر قد تصل الى بعض الاهداف بملابس عسكرية اردنية لتحقيق بعض الاغراض وان هذا كله قد يدعمه البعض من المزايدين المتواجدين على ارضنا عن علم او جهل ليتحقق طعننا من الخلف وامتنا ومصيرها وفلسطينها في الطليعة لآجال وآجال » .

وفي ١٦ أيلول صبيحة المجزرة تظهر « الاقصى » وعلى صفحتها الاولى ثلاثة ابيات من الشعر تلخص نهج السلطة في دعايتها وتحريضها ضد المقاومة ، تقول الابيات :

تقتل من وتر اعز نفوسها ... عليها بأيدي ما تكاد تطيعها
اذا احتربت يوما ففاضت دماؤها ... تذكرت القربى ففاضت دموعها
شواجر ارماح تقطع بينهم ... شواجر ارحام ملوم قطوعها

هكذا كان تحريض السلطة يخاطب الجنود : الفدائيون أعز الناس علينا، ولكننا موتورون عليهم لانهم يفعلون كذا وكذا . اذا فلنقتلهم ولو ان ايدينا ما تكاد تطيعنا . حتى اذا قتلناهم وفاضت الدماء تذكرنا انهم اقرباء لنا وانهم أعزاء علينا ، فذرفنا عليهم الدموع وعلى الحالة التي وصلت اليها البلاد ، وتذكرنا ان القتال قد قطع الارحام ، وقطع الارحام يستحق اللوم ، اذا فلنلمهم على ذلك .

٢ ــ الاغراءات المادية

أوضحنا ان الذين يجندهم الجيش من بدو السعودية والعراق وسوريه يمكن اعتبارهم